

مختار من الله

المحاضرة ٦: المبادرة الإلهية

أ.ر. سي. سنبرول

في هذه المحاضرة، أريد التعمق في دراسة ما نسميه في علم اللاهوت بالمبادرة الإلهية، إشارة إلى خطوة الخلاص الأولى التي يتخذها الله، أحاديًا وحصرًا، في حياتنا بثقوته. ونرى هذا في نص أفسس ٢، الذي كنتُ أشرتُ إليه أحيانًا، وأريد أن نصرف المزيد من الوقت فيه الآن.

الفساد المتأصل:

لننظر الآن إلى الأصحاح الثاني من رسالة أفسس، حيث يقول بولس: "وأنتم إذ كنتم أمواتًا بالذنوب والخطايا، التي سلكتم فيها قبلًا حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية، الذين نحن أيضًا جميعًا تصرفنا قبلًا بينهم في شهوات جسدنا، عاملين مشيئات الجسد والأفكار، وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضًا" (أفسس ٢: ١-٣).

نجد في هذا النص كلمات تصف الطبيعة الفاسدة المتجذرة في الإنسان. تحدثنا قبلًا عن العجز الأخلاقي. وتجنبنا استخدام اللغة الكالفينية، التي تصف حالة الإنسان بأنها "فساد كامل".

وهو مصطلح صار جدليًا بشدة في الدوائر المسيحية، وهو جزء من الاختصار الشهير الذي يستخدمه الكالفينيون لشرح ما يسمى بالنقاط الخمسة للكالفينية - TULIP - T-U-L-I-P. حيث "T" هي اختصار للفساد الكامل، و"U" للاختيار غير المشروط، و"L" للكفارة المحدودة، و"I" للنعمة التي لا تقاوم، و"P" مثابرة القديسين. لكن لا نتجاوز عادة T حتى يثار الجدل. وهذا مثال فيه سببت الاختصارات، التي هي أدوات بسيطة لتنشيط الذاكرة، ضررًا أكثر من المنفعة، لأن "الفساد الكامل" مصطلح مفضل للغاية.

يخلط الناس بين "الفساد الكامل" وما قد نسميه "الفساد المطلق"، أي أن الإنسان شرير بقدر ما يمكن أن يكون. لا أعرف أحدًا يؤمن بهذا. بعض النظر عن مدى فسادنا، يمكننا تصور أنفسنا وكأننا نرتكب خطايا أبشع من التي ارتكبتها بالفعل، بل أكثر مما نظنهُ حقًا. إذن، لا أحد منا فاسد بالكامل.

صيغ مصطلح "الفساد الكامل" ليغني أن الخطية تؤثر في الشخص ككل، وأن جوهر بشريتنا برمته فاسد. فإن أذهاننا فاسدة، وإرادتنا فاسدة، وأجسادنا فاسدة - الإنسان ككل عالق في الفساد.

أَفْضَلُ أَنْ أَسْمِيَ هَذَا "الْفَسَادَ الْمُتَأَصِّلَ". الْمَشْكَلَةُ أَنَّ هَذَا سِيُحَوَّلُ TULIP إِلَى RULIP، وَيَقْضِي عَلَى الْاِخْتِصَارِ. لَكِنِّي أُحِبُّ مُصْطَلَحَ "الْفَسَادِ الْمُتَأَصِّلِ" لِأَنَّ كَلِمَةَ "مُتَأَصِّلٍ" اسْتَنْقَتْ قَدِيمًا مِنَ الْكَلِمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ *radix*، الَّتِي تَعْنِي "أَصْلٌ". وَمَعْنَى الْفَسَادِ الْمُتَأَصِّلِ هُوَ أَنَّ فِسَادَنَا لَيْسَ مُجَرَّدَ شَيْءٍ سَطْحِيٍّ، أَوْ شَيْءٍ فُرْعِيٍّ، أَوْ مُجَرَّدَ خَلَلٍ عَرَضِيٍّ عَلَى سَطْحِ بَشَرِيَّتِنَا، بَلْ أَنَّ الْخَطِيئَةَ تَنْخُرُ فِي جَوْهَرِ وُجُودِنَا، مُتَوَعِّلَةً فِي جَذْرِ الشَّجَرَةِ.

صُورَةٌ كَثِيبَةٌ:

فِي هَذَا النَّصِّ، أَدْلَى بُولُسُ بِبَعْضِ التَّصْرِيحَاتِ الَّتِي تُوضِّحُ خُطُورَةَ فِسَادِنَا، فَقَالَ: "كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أَفْسَسَ ٢: ١). وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ، قَالَ إِنَّنَا تَحْتِ سُلْطَانِ الْخَطِيئَةِ، وَعَبِيدٌ لِلْخَطِيئَةِ، أَبْنَاءُ الْعَضْبِ، وَأَبْنَاءُ إِبْلِيسَ. هَذِهِ لَيْسَتْ صُورَةٌ جَذَابَةٌ لِلْإِنْسَانِ السَّاقِطِ الطَّبِيعِيِّ.

لَكِنَّهُ، مَرَّةً أُخْرَى، يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ حَالَتَنَا السَّابِقَةَ، إِنَّنَا كُنَّا "أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا". وَكَيْفَ سَلَكْنَا؟ سَلَكْنَا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ. فَقَدْ سَلَكْنَا كَمَا يَسْلُكُ الْعَالَمُ، وَهَذَا الطَّرِيقُ لَيْسَ مَا يُرِيدُنَا اللَّهُ أَنْ نَسْلُكَ فِيهِ.

قَبْلَ هَذَا، تَحَدَّثَ بُولُسُ عَنِ حَقِيقَةِ أَنَّ جَمِيعًا أَخْطَأْنَا، وَأَعْوَزْنَا مَجْدُ اللَّهِ. "لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ". بَلْ لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا. "لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ". جَمِيعُنَا فَسَدْنَا تَمَامًا، وَرُغْنَا (رُومِيَّةُ ٣: ١٠-١٢). هَلْ تَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ كَانُوا فِي الْبِدَايَةِ يُسَمَّوْنَ أَتْبَاعَ الطَّرِيقِ؟ لَكِنَّ طَرِيقَنَا الطَّبِيعِيِّ لَيْسَ طَرِيقَ اللَّهِ.

فَقَدْ سَلَكْنَا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ (أَفْسَسَ ٢: ٢). مَنْ هُوَ الَّذِي نُطِيعُهُ وَنُخْلِصُ لَهُ؟ الشَّيْطَانُ. فَهُوَ رَئِيسُ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ. وَقَدْ سَلَكْنَا حَسَبَ "الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْعَضْبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا" (أَفْسَسَ ٢: ٢-٣). هَذِهِ صُورَةٌ كَثِيبَةٌ لِلْعَايَةِ عَنِ فِسَادِ الْإِنْسَانِ.

"لَكِنَّ اللَّهَ":

أَعْتَقِدُ أَنَّ الْكَلِمَةَ التَّالِيَةَ هِيَ أَهَمُّ كَلِمَةٍ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي عَقِيدَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ السِّيَادِيَّةِ. أَرَى أَنَّهَا مُهِمَّةٌ لِلْعَايَةِ. وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْهَا كَثِيرًا، لِذَرَجَةِ أَنَّ فِي أَحَدِ الصُّفُوفِ الَّتِي عَلِمْتُ فِيهَا، بَدَأْتُ سَيِّدَةً جَهْدًا كَبِيرًا لِتَصْنَعِ لَافِتَةً عَلَيْهَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ. كَلِمَةُ "لَكِنَّ".

فإنَّ الإنجيلَ يصيرُ خبرًا سارًّا فقط حينَ نفهمُ الخبرَ السيِّئَ. والإنجيلُ هو إنجيلٌ فقط حينَ نفهمُ أولًا التَّاموسَ، وحالَّتْنا تحتَ التَّاموسِ. فإنَّنا أمواتٌ بالذنوبِ وبالخطايا، نسلُكُ حسبَ الجسدِ وشهواتِهِ، وهكذا، نسلُكُ كالَّذينَ تحتَ رُوحِ المَعْصِيَةِ. ونَحْنُ أبناءُ الغضبِ لكنَّ اللهَ، اللهُ الَّذي هو غنِّي في الرَّحمةِ لم يَقُلْ: لكنَّ نحنُ الَّذينَ بقِي فينا قدرٌ مِنَ البرِّ، استَطعنا أخيرًا أن ننتشِلَ أنفسنا مِن مِحْنَتِنَا، ونَدْفَعُ أنفسنا إلى تَغْيِيرِ طُرُقِنَا. أو: لكنَّ الإنسانَ القويَّ أخلاقِيًّا قال: "لا" لهذا المسارِ الشَّريرِ، وأحيا نفسه مِنَ الموتِ. لم يَقُلْ الكِتَابُ المُقدَّسُ هذا، بل يَقولُ: "اللهُ الَّذي هو غنِّي في الرَّحمةِ، أحيانًا، ونَحْنُ أمواتٌ بِالخطايا" (أفسس ٢: ٤-٥).

مَيِّتٌ أَمْ حَيٌّ؟

حينَ أسمعُ مؤمنينَ إنجيليينَ يتحدَّثونَ عمَّا يحدثُ في التَّجديدِ، كثيرًا ما أسمعُ تشبيهِينَ، أو مثالينَ يُثقلانِ ما يحدثُ. ربِّمَا سمِعْتُم بهما.

حَالَةٌ خَطِيرَةٌ:

الأوَّلُ هو: الإنسانُ السَّاقِطُ لَيْسَ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ. فَهُوَ مَرِيضٌ جِدًّا. بل في الحَقِيقَةِ، لَدَيْهِ مَرَضٌ مُمِيتٌ، وَهُوَ في جَنَاحِ الأَمْرَاضِ الخَطِيرَةِ في المَشْفَى. لا يُوجدُ ما بوسعِ هذا الشَّخْصِ فِعْلُهُ لِيَشْفِيَ نَفْسَهُ. ويكادُ يَكونُ في غَيْبُوبَةٍ. ومَوْتُهُ حَتْمِيٌّ. ما لم يُعطَ دَوَاءٌ لِهَذَا الشَّخْصِ، سَيَمُوتُ حَتْمًا.

لِهَذَا، يُدَبِّرُ اللهُ الدَّوَاءَ، وَتَسْكُبُ المُمَرِّضَةُ الدَّوَاءَ في المِلْعَقَةِ. أو اللهُ نَفْسُهُ يَسْكُبُ الدَّوَاءَ في المِلْعَقَةِ، وَاللهُ نَفْسُهُ يَأْتِي لِهَذَا الشَّخْصِ الَّذِي تَشَقَّقَتْ شَفَاتُهُ، وَيَرْفُدُّ في شِبْهِ غَيْبُوبَةٍ، يُحْتَضِرُ، وَيَضَعُ المِلْعَقَةَ عِنْدَ شَفَتَيْهِ.

في تلكَ اللَّحْظَةِ، يُمكنُ للشَّخْصِ إمَّا أَنْ يَقْبَلَ الدَّوَاءَ أَوْ يَرْفُضَهُ. إنَّ فَتْحَ فَمِهِ، سَيَسْكُبُ اللهُ الدَّوَاءَ في فَمِهِ وَيُخْلِصُهُ. لكنَّ إنَّ أَبْقَى شَفَتَيْهِ مُعْلَقَتَيْنِ بِقُوَّةٍ، لَنْ يَأْخُذَ العِلاجَ اللازِمَ.

يُبيِّنُ هَذَا التَّشْبِيهُ إِذْنًا أَنَّ الإنسانَ في حَالَةٍ خَطِيرَةٍ جِدًّا، لَكِنَّهُ لا يزالُ حَيًّا.

لَكِنِّي أسمعُ اللهُ يَقولُ إِنَّهُ يَدْخُلُ العُرْفَةَ بَعْدَ إِعْلَانِ الطَّبِيبِ وَفَاةِ هَذَا الرَّجُلِ! أسمعُ بُولُسَ يَقولُ هنا إِنَّ اللهُ يُحْيِينَا وَنَحْنُ أَمواتٌ.

جُثَّةٌ فِي قَاعِ الْبَحْرِ:

سَيَكُونُ التَّشْبِيهُ الْأَفْضَلُ هُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ غَاصَ فِي الْمِيَاهِ تَمَامًا، وَهُوَ الْآنَ فِي قَاعِ الْبَحْرِ، وَاللَّهُ يَعْوِصُ فِي الْمِيَاهِ، وَيَرْفَعُ هَذَا الرَّجُلَ الْمَيِّتَ، تِلْكَ الْجُثَّةُ مِنْ قَاعِ الْبَحْرِ، وَيُخْرِجُهَا إِلَى الْيَابِسَةِ، وَيَمِيلُ فَوْقَهُ، وَيُعْطِيهِ قُبْلَةً الْحَيَاةِ، وَيَنْفُخُ حَيَاتَهُ فِي هَذَا الشَّخْصِ، فَيَعُودُ مِنَ الْمَوْتِ.

هَذَا مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنِ الْمُبَادَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، اللَّهُ هُوَ مَنْ يَتَّخِذُ الْخُطْوَةَ الْأُولَى لِلْإِحْيَاءِ مِنَ الْمَوْتِ، مِنَ الْجَسَدِ إِلَى الرُّوحِ، وَالانْتِقَالَ مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ إِلَى مَلَكُوتِ النُّورِ، وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ.

وَبِالتَّأَكِيدِ، بَعْدَ أَنْ يُحْيِينَا اللَّهُ، نُحْتَارُ، وَنُؤْمِنُ، وَنَقْبَلُ الْمَسِيحَ، وَنَتُوبُ. وَنَحْنُ نَفْعَلُ كُلَّ هَذَا لِأَنَّ الْآنَ أَحْيَاءٌ لِلْأُمُورِ اللَّهِ.

لَكِنَّ الْخُطْوَةَ الْأُولَى، وَهِيَ الْمُبَادَرَةُ، وَالْإِحْيَاءُ مِنَ الْمَوْتِ، هُوَ عَمَلُ اللَّهِ، عَمَلُ اللَّهِ وَحْدَهُ. "لِأَنَّكُمْ بِالتَّعَمَّةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. لِأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أفسس ٢: ٨-١٠).

فِي مِحْوَرِ الْإِهْتِمَامِ:

حَسَنًا، مِنْ أَعْمَقِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تُطْرَحُ حِينَ نَفَكِّرُ فِي هَذِهِ الْمُبَادَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ هُوَ: إِنْ كَانَ اللَّهُ هُوَ مَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُنْعِذَ هَذَا الْمَيِّتَ مِنْ قَاعِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ هُوَ مَنْ يَنْبَغِي لَيْسَ فَقَطْ أَنْ يُعْطِيَ الدَّوَاءَ، بَلْ أَنْ يُقِيمَ الْجُثَّةَ، إِذَنْ مَا الْهَدَفُ مِنَ الْكِرَارَةِ؟ أَلَيْسَ هَذَا سُؤَالَ نَفَكِّرُ فِيهِ وَنَطْرَحُهُ جَمِيعًا؟ فَفِي ضَوْءِ سِيَادَةِ اللَّهِ، وَفِي ضَوْءِ الْمَفْهُومِ الْكَامِلِ لِلتَّعْيِينِ الْمُسَبِّقِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ قَضَى مُنْذُ الْأَزَلِ بِخَلَاصِ الْبَعْضِ، فَهُوَ بِالتَّأَكِيدِ سَيُخَلِّصُ هَؤُلَاءِ، بِشَهَادَتِي أَوْ بِدُونِهَا، وَبِكِرَارَتِي بِالْإِنْجِيلِ أَوْ بِدُونِهَا. لِمَاذَا إِذَنْ يَنْبَغِي أَنْ نَهْتَمَّ بِالْكِرَارَةِ؟

إِلَيْكُمْ قِصَّتِي الْمَفْضَلَةَ عَنْ هَذَا. حِينَ كُنْتُ فِي كَلِيَّةِ اللَّاهُوتِ، وَكَانَ يُدْرِسُنِي د. جُون جِيرستِر في كَلِيَّةِ بِيْتْسْبِرِجِ لِلَّاهُوتِ، وَهُوَ أَبْرَعُ مَنْ يَشْرَحُ عَقِيدَةَ التَّعْيِينِ الْمُسَبِّقِ، وَكُنَّا حَوْلِي ٢٠ فِي الْفَضْلِ، نَجْلِسُ فِي نِصْفِ دَائِرَةٍ.

فَقَالَ: "حَسَنًا، أَيُّهَا السَّادَةُ، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُعِينُ مُسَبِّقًا بِسِيَادَتِهِ عَدَدًا مُحَدَّدًا مِنَ الْبَشَرِ لِلْخَلَاصِ، وَهَذَا قَضَاءٌ لَا يَتَغَيَّرُ، فَلِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْرُرَ؟"

تَرَكَ السُّؤَالَ بِلاَ إِجَابَةٍ، وَبَدَأَ يَطْلُبُ مِنَ الطُّلَّابِ أَنْ يُجِيبُوا السُّؤَالَ. لَنْ أَنْسَى أَبَدًا مَدَى اِزْتِياجِي لِأَنْبِي كُنْتُ فِي أَقْصَى يَمِينِ نِصْفِ الدَّائِرَةِ، وَهُوَ بَدَأَ يَسْأَلُ مِنَ الْيَسَارِ. وَفَكَرْتُ هَكَذَا: "كَمْ أَنَا سَعِيدٌ لِأَنْبِي لَنْ أُضْطَرَّ أَنْ أُجِيبَ!"

فَنظَرَ إِلَى الطَّالِبِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ: حَسَنًا، سَيِّدَ فُلَانٍ، مَا رَدُّكَ؟" أَجَابَ: "حَسَنًا د. جيرستتر، لا أَعْرِفُ. لَطَالَمَا سَأَلْتُ نَفْسِي هَذَا السُّؤَالَ." وَهَكَذَا فَشِلَ فِي الْإِجَابَةِ. فَانْتَقَلَ إِلَى الشَّابِّ التَّالِي، فَأَجَابَهُ: "لا أَعْرِفُ". ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى التَّالِي، وَحَتَّى نِهَايَةِ الصَّفِّ، وَبَدَأَ الْخَطْرُ يَقْتَرِبُ مِنِّي.

وَبَدَأَ إِحْسَاسٌ مِنَ التَّوَقُّعِ يَزْدَادُ فِي الْفُضْلِ. شَعَرْتُ أَنَّي سُفْرَاطٌ فِي إِحْدَى مُنَاطَرَاتِ أَفْلَاطُونٍ، حَيْثُ بَعْدَ أَنْ يُدَمِّمَ الْجَمِيعُ، هُوَلاءِ النَّبَشْرِ الْعَادِيُونَ، إِجَابَاتٍ لِلْأَسْئَلَةِ الْعَمِيقَةِ، تَبْدُو جَيِّدَةً، يَتَحَدَّثُ سُفْرَاطٌ، فَيَهْزِمُ الْجَمِيعَ. وَفَكَّرْتُ هَكَذَا: "سَأَكُونُ مِحْوَرِ الْاهْتِمَامِ".

بِالتَّأَكِيدِ، سُئِلَ جَمِيعٌ مَنْ فِي الْعُرْفَةِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَ سُؤَالَ د. جيرستتر، فَوَصَلَ إِلَيَّ. كُنْتُ أَتَلَوِي. وَحَاوَلْتُ أَنْ أُجِيبَ، وَقُلْتُ: "حَسَنًا، يَا د. جيرستتر، لَيْسَ هَذَا بِالتَّأَكِيدِ مَا تَبَحُّثُ عَنْهُ. أَعْرِفُ أَنَّ الْجَوَابَ أَعْمَقُ مِنْ هَذَا. لَكِنَّ هُنَاكَ سَبَبٌ بَسِيطٌ لِاشْتِرَاكِنَا فِي الْكِرَاةِ، وَهُوَ، حَسَنًا، أَنَّ يَسُوعَ أَوْصَانَا بِأَنْ نَكْرُرَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟"

وَبَدَأَ جيرستتر فِي الضَّحِكِ بِطَرِيقَتِهِ الْوَحْشِيَّةِ، وَقَالَ: "بِالطَّبَعِ، يَا سَيِّدَ سُبْرُولِ. أَيُّ سَبَبٍ لِلْكِرَاةِ أَقَلُّ أَهْمِيَّةٍ مِنْ أَنَّ يَسُوعَ يُوصِينَا بِهَذَا، وَمِنْ أَنَّ مُخْلِصَ نَفُوسِنَا، وَالرَّبَّ الْإِلَهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَانَا وَصِيَّةً؟ أَتَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا رُبَّمَا يَكُونُ سَبَبًا بَسِيطًا يَدْعُونَا إِلَى أَنْ ..." وَكَلَّمَا تَابَعَ الْحَدِيثَ، كُنْتُ أَنْضَاعُ فِي الْمَقْعَدِ أَكْثَرَ. فَقُلْتُ: "انْتَظِرْ لَحْظَةً". لَكِنِّي لَنْ أَنْسَى الْإِجَابَةَ أَبَدًا.

ثُمَّ قَالَ: "السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي لِأَجْلِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَكْرُرَ، فِي ضَوْءِ سِيَادَةِ اللَّهِ، هُوَ سِيَادَةُ اللَّهِ. فَهُوَ لَمْ يَفُضْ سِيَادِيًا بِالْعَايَةِ فَقَطُّ، أَيُّ بِالْهَدَفِ مِنْ فِدَاءِ النَّبَشْرِ، بَلْ قَضَى سِيَادِيًا أَيْضًا بِالْوَسِيلَةِ لِتَحْقِيقِ الْعَايَةِ. فَقَدْ اخْتَارَ جَهَالَةَ الْكِرَاةِ كَوَسِيلَةٍ بِهَا يَقْتَادُ النَّبَشْرُ إِلَى الْخَلَاصِ، وَقَدْ أَوْصَى كَنِيسَتَهُ بِتَنْفِيزِ بَرْنَامَجِ الْكِرَاةِ. وَقَالَ: "انْتَبَهُوا جَيِّدًا. سَأَتَوَلَّى أَمْرَ الْاِخْتِيَارِ، وَأَنْتُمْ تَوَلُّوْا أَمْرَ الْكِرَاةِ. تَوَلُّوْا أَمْرَ الشَّهَادَةِ. هَذِهِ مَسْئُولِيَّتُكُمْ".

إِذْنًا، هَلْ يَخْتَاجُ إِلَيَّ؟ لا هُوَ لا يَخْتَاجُ إِلَيَّ. هُوَ لا يَخْتَاجُ إِلَيَّ. لا يَخْتَاجُنِي اللَّهُ لِتَنْفِيزِ خَطَّتِهِ. كَانَ بِإِمْكَانِهِ فِعْلُ هَذَا بِدُونِي. هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا بِدُونِي. مَفْهُومٌ؟ لَكِنَّهُ اخْتَارَ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا مَعِي، وَبِي، وَمِنْ خِلَالِي، وَمَعَكُمْ، وَبِكُمْ، وَمِنْ خِلَالِكُمْ.

نَرَى إِذْنًا أَنَّ التَّبَشِيرَ، أَوَّلًا، وَاجِبٌ.

"هذا رائعٌ":

لَكِنَّ ثَانِيًا، وَيَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ هَذَا: التَّبَشِيرُ امْتِيَازٌ لا يُعْبَرُ عَنْهُ.

قَرَأْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ كِتَابًا عَنِ جَمْعِ التَّبَرُّعَاتِ (أَقْرَأُ كُتُبًا كَهَذِهِ مِنْ آخِرِ، وَهِيَ مُمَلَّةٌ وَبَلِيدَةٌ لِلْعَايَةِ). كَانَ الْمُؤَلِّفُ رَئِيسًا لِحِمْلَةٍ جَمَعَ تَبَرُّعَاتٍ لِصَالِحِ جَامِعَةِ هَارْفَارْد.

وَقَالَ: "يُنْبَغِي أَنْ تَقْهَمَ بَعْضَ الْمَبَادِيِ الْأَسَاسِيَّةِ عَنِ جَمْعِ التَّبَرُّعَاتِ". وَقَالَ: "الْقَاعِدَةُ الْأُولَى هِيَ: عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَتَّوَمَّ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ فِي مَشْرُوعٍ مُهِمٍّ. فَإِنْ أَطْلَعْتَ النَّاسَ عَلَى رُؤْيَيْكَ لِمَا تَفْعَلُهُ، وَسَمَّخْتَ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا جُزْءًا مِنْهَا، سَيَتَجَاوَبُونَ مَعَكَ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا جُزْءًا مِنْ قَضِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، إِنْ جازَ التَّعْبِيرُ. إِذَنْ، كَانَ الْمُؤَلِّفُ يَقُولُ: "اسْتَعْلِ ذَلِكَ، اسْتَعْلِ ذَلِكَ، وَضَعُهُ فِي اعْتِبَارِكَ".

أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا صَحِيحٌ. أَلَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ لِحَيَاتِنَا قِيَمَةً؟ لَا نُحِبُّ أَنْ نَكُونَ نَكْرَةً بِلَا هَدَفٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ. نُرِيدُ أَنْ نَشْرِكَ فِي أُمُورٍ مُهِمَّةٍ.

لَأَنَّ يَكُونَ جَيِّدًا إِنْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقُولَ أَوْ إِنْ نَظَرْتُ إِلَى يَدِي الْيُسْرَى، وَقُلْتُ: "أَتَرَوْنَ هَذَا الْخَاتِمَ؟ هَذَا دَلِيلٌ أَنَّنِي لَعِبْتُ فِي دَوْرِي الْأَبْطَالِ لِعَامِ ١٩٧٥. سَيَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيَّ وَيَقُولُونَ: "حَقًّا؟" هَذَا مُذْهِلٌ! هَذَا رَائِعٌ!"

لَيْسَ لَدَيَّ خَاتِمٌ كَهَذَا. كُلُّ مَا أَفْعَلُهُ فِي حَيَاتِي - لَسْتُ أَلْعَبُ فِي فَرِيقِ بِيْتْسْبِرْجِ لِلْكُرَةِ، وَلَسْتُ عُضْوًا فِي مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ - كُلُّ مَا أَفْعَلُهُ هُوَ أَنَّنِي أَعْمَلُ يَوْمِيًّا لِصَالِحِ مَلِكِ الْمُلُوكِ. هَذَا كُلُّ مَا أَفْعَلُهُ. هَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْ هَذَا؟ كُلُّ مَا أَفْعَلُهُ، وَأَتَلَقَّى أَجْرًا عَلَيْهِ، هُوَ أَنَّنِي أَعْمَلُ فِي أَهْمِ مَشْرُوعِ أَسَسَهُ اللهُ؛ هَذَا الْعَمَلُ لِأَجْلِ بِنَاءِ مَلَكُوتِ اللهِ، وَالْكَرَامَةِ بِالْإِنْجِيلِ، وَالْعِنَايَةِ بِالْقَدِيسِينَ هُوَ أَسْمَى دَعْوَةٍ فِي الْكَوْنِ.

لِهَذَا السَّبَبِ انزَعَجْتُ يَوْمًا مَا حِينَ قَالَ لِي أَحَدُ الطُّلَّابِ، بَعْدَمَا كُنْتُ قَدْ خَدَمْتُ كِرَاعِي كَنِيسَةَ لِعَامَيْنِ، ثُمَّ صِرْتُ أَصْرِفُ الْمَرْيَدَ مِنَ الْوَقْتِ فِي التَّعْلِيمِ فِي كَلِيَّةِ اللَّاهُوتِ، وَالتَّجَوُّلِ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ لِإِقَامَةِ مُؤْتَمَرَاتٍ، وَكُلُّ هَذَا. نَظَرَ إِلَيَّ الطُّالِبُ فِي إِعْجَابٍ. كَانَ مُنْبَهْرًا. فَقَدِ التَّقَى بِشَخْصٍ سَمِعَهُ يَعْظُ فِي مُؤْتَمَرٍ مَا، وَرَأَى صُورَتَهُ عَلَى كِتَابٍ، أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ، وَبَدَأَ وَكَأَنَّ كُلَّ طُمُوحِهِ تَجَسَّدَ أَمَامَهُ، فَكَانَ مَضْغُوقًا، وَقَالَ: عَجَبًا، بِمِ كُنْتُ تَشْعُرُ حِينَ كُنْتُ مُجَرَّدَ رَاعِي كَنِيسَةٍ؟"

فَقُلْتُ: "مَاذَا تَقْصِدُ؟! مُجَرَّدَ رَاعِي كَنِيسَةٍ!!! أَتَعْرِفُ لِمَاذَا لَسْتُ رَاعِي كَنِيسَةٍ؟ لِأَنَّ لَيْسَ لَدَيَّ مَا يَلْزَمُ لِأَكُونَ رَاعِي كَنِيسَةٍ. فَإِنَّ أَتَجَوَّلَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى أُخْرَى، كَيْ أَعْظِ، ثُمَّ أَهْرُبُ، أَسْهَلُ مِنَ الْبِقَاءِ مَعَ الْأَشْخَاصِ أَنْفُسِهِمْ عَامًا بَعْدَ الْآخَرِ، لِأَنَّنِي بِيَهُمْ مِنَ الْمُسْتَوَى الْأَوَّلِ إِلَى الْمُسْتَوَى الثَّانِي، وَإِلَى الْمُسْتَوَى الثَّلَاثِ، مُعْتَنِيًا بِهِمْ، وَمُمْسِكًا بِأَيْدِيهِمْ وَهُمْ يَمُوتُونَ، وَكُلُّ هَذَا، وَأَنْ تَسْمَحَ لَهُمْ بِاسْتِنْرَافِكَ كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَعَلَيْكَ تَحْمَلُ هَذَا". قُلْتُ: "لَمْ أَتَحْمَلْ".

لا أكنُ سوى الاحترام والإعجاب الشديدِ بِرَاعِي الكَنِيْسَةِ، لِأَنِّي أَرَى أَنَّ هَذِهِ أَسْمَى دَعْوَةٍ فِي الْعَالَمِ. هَذَا امْتِيَازٌ، وَليْسَ وَاجِبًا فَقَط. فَهُوَ امْتِيَازٌ أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ إِنْثِقَاقِ حَيَاتِنَا فِي خِدْمَةِ الْمَسِيحِ.

ادْعُ بِأَسْمِهِ:

لَا حِظٌّ مَا يَقُولُهُ بُولُسُ فِي الْأَصْحَاحِ ١٠ مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ. يَقُولُ فِي الْآيَةِ ١١: "لِأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُخْزَى». يَا لَهُ مِنْ تَصْرِيحٍ!

حِينَ نَأْتِي إِلَى الْإِيمَانِ، وَنَضَعُ إِيْمَانَنَا، أَوْ نَقْتَنَّا، فِي الْمَسِيحِ مُخْلِصًا لَنَا-نَعْرِفُ جَمِيعًا مَعْنَى أَنْ نَضَعَ ثِقَّتَنَا فِي شَيْءٍ أَوْ شَخْصٍ، وَيَحْدُلْنَا. هَذَا مُدْمِرٌ. لَكِنْ كُلُّ مَنْ يَضَعُ إِيْمَانَهُ أَوْ ثِقَّتَهُ فِي الْمَسِيحِ لَنْ يُخْزَى النَّبْتَةَ!

"لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لِأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ" (رومية ١٠ : ١٢).
ثُمَّ الْآيَةُ ١٣: "لِأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ»."

ذَكَرْنَا بِالْفِعْلِ طَوَالَ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ أَنَّ لَا أَحَدًا، لَا أَحَدًا سَيَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَّا حِينَ يُخْبِيهِ الرَّبُّ أَوَّلًا، لَكِنْ لِأَجْلِ مَاذَا يُخْبِيْنَا اللهُ؟ لِأَجْلِ أَنْ نَصْرُخَ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَنَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَكُلُّ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا، كُلُّ مَنْ يَدْعُو. لَا نَعْرِفُ إِنْ كُنْتَ مُخْتَارًا أَوْ لَا. لَكِنْ هَلْ تُرِيدُ الْمَسِيحَ؟ ادْعُ بِاسْمِهِ.

اتْرُكْ سِرَّ الاختِيَارِ جَانِبًا لِلْحِظَّةِ. مَا هِيَ حَالَةُ قَلْبِكَ الْآنَ؟ إِنْ كُنْتَ فِي قَلْبِكَ تُرِيدُ مُخْلِصًا، إِنْ كُنْتَ فِي قَلْبِكَ تُرِيدُ الْمَسِيحَ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ، ادْعُ بِاسْمِهِ، وَإِنْ دَعَوْتَ بِاسْمِهِ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَكْبَدَ تَحْتَ الشَّمْسِ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ سَيَسْمَعُ نِدَاءَكَ، وَسَيَسْتَجِيبُ لَهُ، وَسَتَخْلُصُ.

لَكِنْ يَسْأَلُ بُولُسُ: "فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟" (رومية ١٠ : ١٤).

قَبْلَ أَنْ تَدْعُو شَخْصًا لِيَفْدِيَكَ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ قَدْرٌ مِنَ الثِّقَةِ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى تَنْفِيذِ الْمُهِمَّةِ. لَنْ أَطْلُبَ مِنْ أَرَشِي بَانِكِرَ أَنْ يُخْلِصَ نَفْسِي لِأَنِّي لَا أَظُنُّ أَنَّ لَدَيْهِ الْقُدْرَةَ أَنْ يُخْلِصَ نَفْسِي. لَا بُدَّ أَوَّلًا أَنْ أُؤْمِنَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ.

"كَيْفَ يَسْمَعُونَ؟"

"فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟" أليسَ هَذَا مَنْطِقًا بَسِيطًا؟ "وَكَيفَ يَسْمَعُونَ بِلَا كَارِزٍ؟" (رومية ١٠ : ١٤).

لَنْ تَدْعُوَ مُخْلِصًا كَيْ يُخْلَصَكَ إِنْ كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِأَنَّهُ الْمُخْلِصُ. وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّهُ الْمُخْلِصُ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ سَمِعْتَ عَنْهُ مِنْ قَبْلُ! وَلَنْ تَسْمَعَ عَنْهُ مَا لَمْ يُخْبِرْكَ أَحَدٌ.

ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا: "وَكَيْفَ يَكْرُرُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟" (رومية ١٠: ١٥). رُبَّمَا لَسْتَ مَوْهُوبًا فِي الْكِرَازَةِ، لَكِنْ يُمَكِّنُكَ الْمُسَاهَمَةُ فِي إِزْسَالِ الْكَارِزِ. (بِالْمُنَاسَبَةِ، فَقَطَّ ٤٪ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ، الْمَسِيحِيِّينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ فِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ يَدْفَعُونَ الْعُشُورَ). هَلْ تَتَسَاءَلُ لِمَاذَا لَا تَتَحَقَّقُ الْإِزْسَالِيَّةُ الْعُظْمَى، لَيْسَ لِأَنَّ التَّعْيِينَ الْمُسَبِّقَ يَعُوقُهَا أَوْ يُحْبِطُهَا. بَلْ مَا يَعُوقُهَا وَيُحْبِطُهَا هُوَ عِصْيَانُ شَعْبِ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ أَمْوَالِهِمْ. إِنَّ ٤٪، أَيْ أَرْبَعَةَ مِنْ بَيْنِ مِثَّةِ إِنْجِيلِيٍّ مُعْتَرَفٍ بِإِيمَانِهِ يَدْفَعُ الْعُشُورَ لِإِثْمَامِ هَذَا الْعَمَلِ.

لَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَفْهَمُوا اقْتِبَاسَ بُولَسَ هُنَا مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. يَقُولُ: "إِذَا الْإِيمَانُ". قَبْلَ هَذَا: "وَكَيْفَ يَكْرُرُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا أَجْمَلُ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ» (رومية ١٠: ١٥).

مَا أَجْمَلُ الْأَقْدَامِ:

هَذَا تَعْبِيرٌ غَرِيبٌ. سَمِعْتُ أَنَسًا سَمِعُوا بِيَلِي جِرَاهَامَ أَوْ كَارِزِينَ عُظْمَاءَ آخَرِينَ، وَقَالُوا: "مَا أَرْوَعُ صَوْتُهُ". هُنَاكَ مَا هُوَ أَسْوَأُ. تَصَلَّنِي رَسَائِلُ عَنْ تَسْرِيحَةِ شِعْرِي أَكْثَرَ مِنَ الَّتِي تَصَلَّنِي عَنْ فِكْرِي اللَّاهُوتِي. يَقُولُ الْبَعْضُ: "لِمَاذَا تَرْتَدِّي هَذِهِ النَّظَارَةَ؟" أَوْ "لِمَاذَا تَرْتَدِّي رِبْطَةَ الْعُنُقِ هَذِهِ؟" أَوْ "لِمَاذَا تَرْتَدِّي الْبِنْطَالِ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ طَوَالَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ؟" الْآنَ لَفْتُ انْتِبَاهَكُمْ! حَسَنًا.

يُلَاحِظُ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ. لَكِنْ هَلْ سَمِعْتُمْ قَبْلًا عَنْ شَخْصٍ فِي الْكَنِيسَةِ يَنْظُرُ إِلَى الْوَاعِظِ وَيَقُولُ: "عَجَبًا، مَا أَجْمَلُ قَدَمَيْهِ!" هَلْ تَحَدَّثُ أَحَدًا قَبْلًا عَنْ قَدَمِي بِيَلِي جِرَاهَامَ؟ هُوَ أَعْظَمُ كَارِزٍ فِي عَصْرِنَا، وَلَمْ أَسْمَعْ شَخْصًا وَاحِدًا يَتَحَدَّثُ عَنْ قَدَمَيْهِ.

لَكِنْ فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، كَانَتْ كَلِمَةُ "إِنْجِيلٍ" تَعْنِي "رِسَالَةً مُفْرِحَةً"، أَوْ "خَبْرًا سَارًّا"، وَكَانَتْ الْمُنَادَاةُ بِالْأَحْدَاثِ الْمُهْمَمَةِ مَسْأَلَةً أَسَاسِيَّةً فِي الْعَصْرِ الْقَدِيمِ. كَانَتْ الْحَيُوشُ تَخْرُجُ لِلْحَرْبِ، وَلَا تَعُودُ قَبْلَ عَامَيْنِ، وَكَانَ النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ طَوَالَ عَامَيْنِ، وَلَا يَعْرِفُونَ هَلْ رَجَعُوا أَوْ حَسِرُوا.

إِذَنْ، كُلَّمَا وَقَعَتْ مَعْرَكَةٌ حَاسِمَةٌ، سِوَاءَ رِيحَتِ الْقَوَاتِ أَوْ حَسِرَتِ، كَانُوا يُرْسَلُونَ رَسُولًا، عَدَاءً، يَرْكُضُ لِأَرْضِ الْوَطَنِ. وَبَيْنَمَا يَرْكُضُ فِي الْمَدِينَةِ، كَانَ يُعْلِنُ نَتِيجَةَ الْمَعْرَكَةِ الْحَاسِمَةِ لِلشَّعْبِ.

كَانَ سُكَّانُ الْمُدُنِ يَصْعُونَ نَقَطَ حِرَاسَةٍ فِي أَمَاكِنَ مُرْتَفِعَةٍ لِمُرَاقَبَةِ مَجِيءِ الرَّسُولِ. وَكَانُوا يَرَوْنَ أَثْرِيَةً تَنْطَائِرُ قَبْلَ وَقْتِ طَوِيلٍ مِنْ رُؤْيَيْهِمْ لِأَحَدٍ. كَانَ هَذَا يَلْفُتُ انْتِبَاهَهُمْ، فَيَحْدِقُونَ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ لِيَنْظُرُوا سَبَبَ الْأَثْرِيَّةِ.

كَانُوا يُرَاقِبُونَ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَرَوْنَهُ هُوَ كَيْفِيَّةُ حَرَكَةِ الْقَدَمَيْنِ وَهُمَا تَصْعَدَانِ الْجَبَلَ، وَتَنْزِلَانِ مِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى. وَالْمَاهِرُونَ فِي الْمُرَاقَبَةِ أَمْكَنَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا قَبْلَ وُصُولِ الرَّسُولِ إِنْ كَانَ الْخَبْرُ سَارًّا أَوْ سَيِّئًا، لِأَنَّ الَّذِي يَرْكُضُ لِإِعْلَانِ النَّصْرِ كَانَ يَجْرِي فُخُورًا، وَعَضَلَاتُ زِرَاعِيهِ مَشْدُودَانِ، وَابْتِسَامَةٌ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَدَمَاهُ قَدْ لَا تَلْمِسَانِ الْأَرْضَ.

أَمِنْكُمْ مَنْ يُمَارِسُ الْهَرُولَةَ؟ هَلْ تَعْرِفُونَ مَعْنَى "جَرَّ الْقَدَمَيْنِ"؟ هُوَ حِينَ تَجْرِي هَكَذَا، وَقَدَمَاكَ لَا تَرْتَفِعَانِ حَتَّى عَنِ الْأَرْضِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ رُبَّمَا تَقُولُ: "أَنَا أَرْكُضُ، لَا زِلْتُ أَرْكُضُ". هَذَا مَا يُسَمَّى "جَرَّ الْقَدَمَيْنِ". وَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ. كَانَ هَذَا حَالُ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ أَخْبَارًا سَيِّئَةً وَهُمْ يَقْتَرِبُونَ مِنْ بَوَابِ الْمَدِينَةِ، بَائِسِينَ، وَمُحْبَطِينَ، وَمُكْتَبِينَ.

لَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ، تَرَى شَخْصًا تَطِيرُ قَدَمَاهُ، وَكَأَنَّهَا مُشْتَعَلَةٌ بِالنَّارِ، مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ حَامِلًا النِّشَارَةَ، فَيَرْمِي الْمُرَاقِبَ قُبْعَتَهُ فِي الْهَوَاءِ، وَيَقُولُ: "انْتَصَرْنَا!". وَهَكَذَا، يَقُولُ النَّبِيُّ: "مَا أَجْمَلُ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلَامِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ" (إشعياء ٥٢: ٧).

أَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ مَنْ جَاءَ بِي إِلَى الْمَسِيحِ، لَكِنَّهُ اسْتَخْدَمَ شَخْصًا كَرَّرَ لِي بِالْإِنْجِيلِ، وَلَنْ أَنْسَاهُ أَبَدًا. وَبِعَضِّ النَّظَرِ عَمَّا يَعْلُهُ هَذَا الرَّجُلُ، سَاطَلُ أَحِبُّهُ لِأَنَّهُ، بِحَسَبِ طَاقَتِهِ، اهْتَمَّ بِأَنْ يَكُونَ أَدَاةَ سِرِّ اللَّهِ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا لِإِيَاتِي بِي إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

مَا أَرُوعَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ اسْتَخْدَمَ شَهَادَتَكَ، أَوْ عَمَلَ رَحْمَتِكَ، أَوْ كِرَارَتَكَ لِقَرِيْبِكَ كَعَامِلٍ مُحَفِّزٍ فِي الْخِلَاصِ الْأَبَدِيِّ لِهَذَا الشَّخْصِ؟

لِمَاذَا نَكْرُزُ؟ لِأَنَّهَا وَصِيَّةٌ، وَلِأَنَّهَا أَسْمَى امْتِيَازٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْطِيَهُ اللَّهُ لَنَا.

الدكتور أ. سي. سبزل هو مؤسس هيئة خدمات ليجونير، وكان أحد رعاة كنيسة القديس أندرو (St. Andrews Chapel) في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، كما كان أول رئيس لكلية الكتاب المقدس للإصلاح

(Reformation Bible College). وَهُوَ أَلْفَ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ كِتَابٍ، بِمَا فِي ذَلِكَ "كُلُّنَا لَاهُوتِيُّونَ" (Everyone 's)
(A Theologian).

تمَّ نَشْرُ هذه المُحَاضِرَةِ في الأَصْلِ في مَوْقِعِ [ليجونير](https://ar.ligonier.org).